مؤتمر آكرا الأول أبريل 1958 والثورة الجزائرية

د. عبد الكريم بلبالي/ جامعة أحمد دراية/ ادرار

Belbali83@yahoo.com

الملخص: انعقد مؤتمر آكرا الإفريقي الأول في ظروف عالمية ومحلية متميزة لاحت بظلالها على المؤتمر ومثّلت أحد أهم الأسباب التي أدت إلى انعقاده وكان لها التأثير على قراراته، تمت دعوة الدول العربية الإفريقية المستقلة لحضوره، اضافة إلى الجزائر التي مثّلتها جبهة التحرير الوطني، فقد ركّز المشاركون في المؤتمر على قضيتين رئيسيتين أولهما قضية الوحدة الإفريقية والثانية هي القضية الجزائرية، حيث كانت ثورة التحرير في الجزائر مشتعلة وألقت بظلالها على الوضع العام في إفريقيا.

Abstract:

The first Accra African Conference was held in exceptional international and local circumstances that has overshadowed the conference and has represented one of the most important reasons that led to its organization, as well as it has great impact on its decisions. The independent Arab African countries were invited to attend the conference, in addition to Algeria represented by the National Liberation Front. The conference has a focus on two main issues; the African unity and the Algerian issue, while the revolution of liberation in Algeria was ongoing and had its impact over the general situation in Africa.

يُعد مؤتمر آكرا المنعقد في أبريل 1958م محطّة بارزة في تاريخ ثورة التحرير الجزائرية وفي مشروع الوحدة الافريقية، أقرّت خلاله دول افريقيا المستقلة المشاركة فيه خطة مشتركة من أجل التضامن مع الجزائر ومن أجل بناء وحدة مشتركة بين بلدان القارة الافريقية.

فماهي الظروف المحيطة بانعقاد المؤتمر، وهل كانت الرغبة حقيقية للوصول إلى الوحدة، وكيف كانت إنعكاسات المؤتمر على سير القضية الجزائرية؟

أولاً – ظروف ودوافع انعقاد المؤتمر:

تميزت هذه الفترة بالتسابق المحموم بين القوى الاستعمارية الغربية من أجل تنفيذ مشروعها حول تقسيم القارة الافريقية من خلال ما نصّ عليه مؤتمر برلين 1884م – 1885م، فقد كان ذلك سبباً في تفكير الزنوج الأفارقة في المهجر خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية تأسيس منظّمات زنجية تدعو إلى اعطاء الأفارقة حقوقهم المسلوبة والدعوة إلى تأسيس ما عُرف بالجامعة الافريقية[1].

انعقد المؤتمر في فترة كانت فيه جلُّ بلدان افريقيا تعاني من ويلات الاستعمار الأجنبي، فقد سيطرت بريطانيا على شرق القارة الافريقية بينما إستحوذت فرنسا على معظم المستعمرات في غرب القارة. وفي نفس الفترة كانت بعض البلدان الافريقية قد نالت استقلالها وبدأت تتطلع لمساعدة باقي أقطار القارة لنيل حريتها.

وفي عام 1952م نجحت الثورة ضد النظام الملكي في مصر (ثورة يوليو)، حيث أصبح لمصر بقيادة جمال عبد الناصر دوراً تاريخياً مهماً في الوصول إلى بلورة مفهوم حقيقي للوحدة الافريقية، فقد فتحت القاهرة أبوابها لمختلف حركات التحرر الافريقية، فكانت هذه الخطوة إيجابية في طريق بناء وحدة أقطار القارة الافريقية[2].

وفي عام 1957م تحصّلت غانا على استقلالها[3]، وقد اعتبر زعيمها كوامي نكروما* أن الوحدة الافريقية هي حركة تدخل في صميم الثورة الافريقية وهو ما جعله يطالب بمشروع حكومة واحدة تجمع بلدان إفريقيا كلها[4]. كان لكوامي نكروما مواقف مشرّفة مع قضايا التحرر في افريقيا منها قضية الشعب الجزائري.

بدأ أبناء قارة افريقيا المقيمين في المهجر التفكير في مشروع الوحدة الافريقية من خلال الأفكار التي تخلّلت عقولهم، بحيث نجحوا في تكوين ما عُرف بحركة "ألبان أفريكانزيم"** أو بمصطلح آخر "الجامعة الافريقية"، تم التعبير عنها من خلال مؤتمرات افريقية عُقدت خارج القارة شارك فيها أبناء افريقيا في المهجر منذ عام 1900م، ولكن ظلّ ذلك المشروع مجرد حركة فكرية إلى أن استقلت غانا عام 1957م ومن ورائها العديد من البلدان الافريقية عام 1960م[5].

في عام 1954م اندلعت الثورة الجزائرية وجاء في بيان أول نوفمبر أن ثورة الشعب الجزائري تُعوّل كثيراً على الأفارقة في دعم كفاحها من خلال التأكيد على بعدها الافريقي. وبعد انعقاد مؤتمر الصومام 1956م اشتدت الثورة في الجزائر حيث أصبحت أكثر تنظيماً وشمولية لمختلف مناطق الجزائر، وبالتالي زاد الضغط على فرنسا وسياستها في الجزائر وفي افريقيا كلها.

سعت دبلوماسية الثورة الجزائرية إلى تدويل قضية الجزائر بالخروج بها من المحيط المحلي والدفع بها نحو الخارج، فكانت البداية بمؤتمر باندونغ الذي انعقد عام 1955م وتبنى القضية الجزائرية، فمن خلاله أيدت الدول الافريقية المشاركة فيه الكفاح التحرري للجزائر، معبّرة من خلال ذلك أنها تدخل في إطار سعي الأفارقة إلى تحرّر الأقطار الافريقية من الاستعمار الأجنبي وتحقيق الوحدة فيما بينها.

ظهور الوعي لدى شرائح واسعة من الأفارقة الذين حاولوا تحقيق مشروع الوحدة والتضامن بين الأقطار الافريقية، فكانت الإنطلاقة من المؤتمرات التي انعقدت خارج إفريقيا دعا من خلالها الأفارقة إلى التلاقي الافريقي بحكم أن العدو واحد ومشترك في أغلب المستعمرات، يُضاف إلى ذلك الدور الهام للقضية الجزائرية في تحقيق التضامن الافريقي.

وفي أبريل 1955م انعقد مؤتمر باندونغ الذي عُرف بمؤتمر التضامن الافريقي – الآسيوي، حيث كان هذا المؤتمر فرصة استغلتها دبلوماسية الثورة في التعريف بقضية الشعب الجزائري خاصة وأنه جاء بعد شهور قليلة من تفجير الثورة التحريرية في الجزائر، ومن خلال المؤتمر قدّم وفد شمال إفريقيا المشارك في المؤتمر مذكرة مشتركة مع ملحق خاص بالقضية الجزائرية، وفي هذا المؤتمر أعلن جمال عبد الناصر دعم بلاده للقضية الجزائرية[6].

وبعدما أضحى التنظيم الدولي من أهم مميزات العلاقات الدولية جاءت فكرة عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة[7]، فمن خلال جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة دافعت المجموعة الافريقية عن القضية الجزائرية مؤكدة من خلال ذلك على ضرورة استقلال شعوب قارة افريقيا من الاستعمار أولاً، وتحقيق الوحدة فيما بينها ثانياً.

وبحلول شهر ديسمبر 1957م انعقد بالقاهرة المؤتمر الثالث للدول الافريقية – الآسيوية الذي ضمّ العديد من الحركات التحررية في افريقيا وآسيا، فقد تدعمت من خلاله فكرة التضامن الأفرو – آسيوي وأصبحت بعد ذلك القاهرة العاصمة السياسية لحركات التحرر الافريقية، والقاعدة الأساسية لتحرير أقطار افريقيا من الاستعمار[8].

وقد نتج عن مؤتمر القاهرة أن تقرر تحديد 30 مارس من كل سنة كيوم للجزائر في افريقيا وآسيا، فقد أصدرت الأمانة العامة للمؤتمر نداء إلى شعوب القارتين (افريقيا وآسيا) من أجل تخصيص هذا اليوم للترحّم على أرواح شهداء الجزائر والسعي لدى المنظمات الدولية من أجل الوصول إلى استقلال الشعب الجزائري ونيله حريته، كان هذا في وقت زادت فيه حركة التحرر الافريقية والآسيوية اتساعاً وعمقاً مع مرور الأيام[9]. وفي يوم الجزائر 30 مارس 1958م كسبت القضية الجزائرية قوّة جديدة تدعمها من أجل تحقيق استقلالها تكوّنت من العديد من البلدان الافريقية والآسيوية على رأسها الجمهورية العربية المتحدة وليبيا وغانا[10].

جاءت فكرة انعقاد مؤتمر الدول الافريقية المستقلة في العاصمة الغانية آكرا لتُنهي الفكرة القائلة بالفصل بين افريقيا العربية وافريقيا السوداء، وأيضاً لتُسقط فكرة الصحراء كمنطقة عازلة بين شمال القارة الافريقية وجنوبها، وبذلك وصلت الوحدة الافريقية إلى تحديد مفهومها القاري وهو ضرورة الوحدة بين أقطار القارة الافريقية[11].

جاء هذا المؤتمر للتأكيد على وحدة افريقيا بكامل أقطارها، وهو الذي كان بمثابة الضربة القاضية لكل المحاولات الرّامية إلى التفريق بين افريقيا العربية وافريقيا السوداء، حيث أخذت بذلك الوحدة الافريقية مفهومها القارّي، وقد حضر المؤتمر ثماني دول إفريقية منها خمس دول عربية، وتأكد من خلال المؤتمر بصفة نهائية معنى الوحدة الافريقية من خلال العزم على العمل المشترك من أجل انهاء الاستعمار وتحرير افريقيا بكل أقطارها، وتحميل الدول الافريقية المستقلة مسؤولية خاصة لأجل المساهمة في تحرير الشعوب الافريقية الواقعة تحت الاستعمار، سواءً كان ذلك من خلال هيئة الأمم المتحدة أو تقديم المساعدات المباشرة لها، وهذا ما أعطى الدول الافريقية المستقلة الشرعية للمطالبة باستقلال البلدان الافريقية المستعمرة، وتبنّي قضاياها في المحافل الدولية خاصة في دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة[12].

وجاء هذا المؤتمر أيضاً ليناقش عدداً من القضايا الافريقية العالقة التي شكّلت عائقاً أمام العلاقات بين البلدان الافريقية المستقلة منها وغير المستقلة[13].

أُعتُبر مؤتمر آكرا أبريل 1958م الذي جمع عدداً من الدول الافريقية المستقلة إلى جانب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، مسرحاً للمجابهة خاصة عندما اختلفت تلك الدول في تحديد موقفها من القضية الجزائرية، وفي هذا الصدد كان لجهود الوفد الجزائري إلى جانب المعسكر المؤيد لقضية الجزائر (أحمد سيكوتوري، موديبيو كايتا، كوامي نكروما) الدور الأبرز في تأييد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ودعم كفاحه

التحرري، ودائماً ما كانت تصطدم تلك الجهود بتحفُّظ رؤساء الدول الافريقية الواقعة تحت تأثير السياسة الفرنسية، وهم الذين كانت مواقفهم مسايرة للموقف الفرنسي من قضية الجزائر في الأمم المتحدة[14].

ويرجع الفضل في انعقاد مؤتمر آكرا إلى رئيس غانا كوامي نكروما الذي وجّه الدعوة للدول العربية الافريقية من أجل حضور هذا المؤتمر بهدف التأكيد على وحدة أقطار افريقيا، فمن خلاله بدت واضحة جهود مصر ممثّلة في رئيسها جمال عبد الناصر للتأكيد على انتمائها الافريقي، فكانت نتائج هذا المؤتمر نجاحاً لتلك الجهود وتتويجاً لسعيها دعم حركات التحرر الافريقية[15].

ثانياً – مقررات المؤتمر:

اجتمعت حكومات ثماني دول إفريقية مستقلة تمثل ثلث سكان قارة افريقيا في العاصمة الغانية آكرا، وكانت فكرة عقد مؤتمر افريقي قد ظهرت في غانا أثناء الاحتفال بعيد استقلالها، فقد تأجّل عقده مرتين عام 1957م إلى أن تقرر عقده في 15 أبريل 1958م[16]. أُعتبر مؤتمر آكرا الأول محطة جديدة من محطات تاريخ الحركات التحررية في افريقيا، فقد جاء للتأكيد على التضامن والتعاون بين الشعوب الافريقية، فكان بالفعل حدثاً هاماً وتطوراً إيجابياً في حياة الأفارقة جميعاً والجزائريين خصوصاً، كانت قضية الشعب الجزائري محوراً أساسياً للمداولات في هذا المؤتمر[17].

ولقد كان انعقاد المؤتمر بالعاصمة الغانية آكرا بدعوة من رئيسها "كوامي نكروما" في أبريل 1958م، كان هذا المؤتمر دعوة عملية للوحدة الافريقية التي كان ينادي بها جميع الأفارقة[18]. انعقد في الفترة من 15 إلى 22 أبريل 1958م من قبل ثمانية دول افريقية*، وحضره مندوبوا جبهة التحرير الوطني الجزائرية، حيث عُين أحد أعضائها ضمن اللجنة

الإدارية للمؤتمر، عبّر الحاضرون من خلاله عن انزعاجهم من الحرب الدائرة في الجزائر عازمين على بذل الجهود في سبيل ايقافها، ومؤكدين في نفس الوقت على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، فقد أعلن مكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة ايفاد اثنين من أعضاء الجبهة للمشاركة في مؤتمر آكرا وهما: محمد الصديق بن يحي ومحمد يزيد[19].

حضرت خمس دول عربية اضافة إلى وفد يمثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية، أول مؤتمر افريقي يكتسي الطابع الرسمي[20]، نتج عنه عدة قرارات وتوصيات نجمل أهمها فيما يلي[21]:

1- انشاء جهاز دائم للتنسيق بين الدول الأعضاء لتنفيذ قرارات المؤتمر.
2- احترام ميثاق هيئة الأمم المتحدة والتمسك بمبادئ مؤتمر باندونغ.
3- تأييد الشعب الجزائري وكل الشعوب الافريقية في نضالها من أجل التحرر والاستقلال.
4- رفض سياسة التمييز العنصري التي كان يمارسها نظام جنوب افريقيا.
5- الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في القارة.
6- العمل على بناء جسور التعاون الثقافي بين الدول الافريقية.

اضافة إلى ذلك فقد أقرّ المؤتمر توصيات خاصة بمستعمرتي الكاميرون وتوجولاند اللّتين كانتا تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، وذلك من أجل تعزيز نضالهما في سبيل التحرر والاستقلال وبلوغ أهدافهما القومية[22].

وما نلاحظه من خلال ما دار في جلسات المؤتمر أن الدول المشاركة فيه ركّزت جهودها أساساً من أجل تأييد الشعب الجزائري في مشروعه التحرري عن الإستعمار الفرنسي، والسعي أيضاً إلى استقلال جميع أقطار افريقيا الخاضعة للاستعمار، بالإضافة

ثانياً إلى السعي نحو تحقيق مشروع الوحدة الافريقية بين جميع بلدان افريقيا، وهو ما نتحدث عنه فيما يلي:

1 – تأييد الشعب الجزائري وباقي الشعوب الافريقية لتحقيق استقلالها:

فيما يخص القضية الجزائرية فقد تمت مناقشتها ضمن محاور المؤتمر الأساسية، أكّد المؤتمرون على وجوب تقديم الدعم والمساندة لشعب الجزائر من أجل نيل حقه في الاستقلال وتقرير المصير[23]. وقد اعترف المؤتمر بأن جبهة التحرير الوطني في الجزائر هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، داعياً في نفس الوقت فرنسا إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لبدء مفاوضات عاجلة من أجل تسوية الأزمة الجزائرية[24]، فكان من المكاسب التي حظيت بها الثورة الجزائرية الاهتمام البالغ والتأييد الواسع لها من خلال تبني الأفارقة لها على أنها ثورة افريقية[25].

كانت قضية الشعب الجزائري حاضرة في جلسات المؤتمرات الافريقية للدول المستقلة، فقد سعت دبلوماسية الثورة إلى ايجاد مكان للجزائر بين تلك الدول، آملة في الحصول على دعمها وتأييدها في مختلف المحافل الاقليمية والدولية.

في المؤتمر أكّدت تونس دعمها للقضية الجزائرية، وهي التي تحمّلت تبعات مساندتها للجزائر في محنتها، سعت جاهدة في هذا المؤتمر أن ترفع صوتها أمام الدول الافريقية عن طريق ممثلها "الصادق المقدم" في جلسة افتتاح المؤتمر[26]، جاء على لسانه: « بالرغم من اصرار الحكومة الفرنسية على متابعة الحرب في الجزائر، وبالرغم من تفاقم الحرب وامتدادها إلى بلادنا فإن الحكومة التونسية لا ترضخ بل ستبذل كل ما في وسعها لإرجاع السّلم إلى ربوع الشمال الافريقي ولتحقيق ما يصبو إليه الشعب الجزائري من رغبات شرعية »[27].

وجاء تدخل ممثلي جبهة التحرير الوطني مؤكّدين ضرورة نهج سياسة مشتركة تجتمع حولها البلدان الافريقية من أجل تحرير كامل أقطار افريقيا وتحقيق الوحدة بينها، اضافة إلى تأكيدهم على أن مستقبل العلاقات بين الجزائر وفرنسا متوقف على الطريقة التي ستحصل بها الجزائر على استقلالها[28].

سعت مصر والدول العربية المشاركة في المؤتمر إلى تحقيق مكاسب هامة في إطار الوحدة الافريقية، فكان أهم مكسب استطاعت الدول العربية الافريقية أن تحققه هو الاهتمام البالغ والتأييد الواسع الذي حظيت به الثورة الجزائرية، من خلال تبني الدول الافريقية المشاركة في المؤتمر الثورة الجزائرية باعتبارها ثورة افريقية[29]، فقد صدر بلاغ رسمي عن المؤتمر يُفيد بأن المشاركين فيه ناقشوا القضية الجزائرية في الجلسة العمومية الثانية حيث دار النقاش حول عدد من المقترحات وتمّ في النهاية الاتفاق مبدئياً حول التدخلات المزمع القيام بها[30].

من خلال هذا المؤتمر استطاع الوفد الجزائري عرض قضية بلاده على أنها قضية فريقية تحتاج إلى دعمٍ ومساندةٍ من جميع الدول الافريقية، وبالفعل حصلت الجزائر على تأييد الأفارقة وهو ما ساهم في دعم وربط العلاقات العربية الافريقية[31]، وهذا ما يُحسب للثورة الجزائرية من خلال تأثيرها على القارة الافريقية، حيث أكدت جبهة التحرير الوطني على موقفها المناهض للاستعمار وطالبت باستقلال جميع بلدان قارة افريقيا[32]، يُضاف إلى ذلك أن ممثلي الدول الافريقية المستقلة المشاركين في المؤتمر أرادوا من خلال الاستماع إلى وفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية أن يطبعوا مواقفهم بانتهاج سياسة مشتركة يتمثل أحد أهدافها في تحرير القارة الافريقية كلها من قبضة الاستعمار[33].

ومن خلال المؤتمر تم الاعتراف بجبهة التحرير الوطني الجزائرية كممثل شرعي للشعب الجزائري[34]، كما تم التأكيد على عزم الدول المشاركة فيه تقديم كل مساعدة ممكنة لشعب

الجزائر المكافح لنيل حريته واستقلاله. هذا ونتج عن المؤتمر تشكيل ثلاث بعثات دبلوماسية مشتركة، تتكون كل بعثة من ممثلي ثلاث دول من دول المؤتمر، تقوم بجولة حول الدول الاسكندنافية ودول وسط أمريكا وأمريكا الجنوبية، من أجل حشد التأييد للقضية الجزائرية، وذلك في محاولة للحصول على أصوات هذه الدول لتأييد قضية الجزائر أثناء عرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة، فكان من نتائج هذا التحرك أن اعترفت الأمم المتحدة بوجود حرب دائرة في الجزائر، وهي بذلك لم تعد تنظر لقضية الجزائر بأنها قضية داخلية تخص فرنسا وحدها كما كانت تدّعي فرنسا دائما[35].

وقرر المؤتمر أيضاً دعوة فرنسا لإنهاء القتال في الجزائر وسحب قواتها منها، اضافة إلى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير مصيره، يُضاف إلى ذلك أن المؤتمر طالب حكومات الدول الافريقية المستقلة أن تُصدر تعليمات إلى ممثليها حتى يبذلوا مجهودات أكبر في سبيل اطلاع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على الحالة في الجزائر، وأن يطلبوا تأييدهم ومساندتهم للحصول على تسوية عادلة لها[36]. وهذا مكسب عظيم حققته الثورة التحريرية في الجزائر بفضل تحرك الدول الافريقية المشاركة في مؤتمر آكرا.

وهكذا وبفضل مؤتمر آكرا أبريل 1958م، أصبحت الثورة الجزائرية في حركتها نحو العالم تعتمد إعتماداً كبيراً على تأييد ومساندة الأفارقة لها إلى جانب التأييد العربي، مستفيدة من التضامن الافريقي الذي حققه المؤتمر، فقد تُوجت مجهودات الأفارقة من خلاله أن اعترف المجتمع الدولي بوجود مجتمع افريقي يضم الدول الافريقية المستقلة[37]، وهو ما سيكون في صالح قضية الجزائر وقضايا التحرر الافريقية التي تبنتها دول افريقيا المستقلة من خلال مؤتمراتها.

وقد لخّصت جريدة المجاهد قرارات المؤتمر بخصوص قضية الجزائر في مجموعة من النقاط جاءت على النحو الآتي[38]:

1- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير.
2- التنديد باستمرار الظلم واسالة الدماء الناتجة عن استمرار الحرب في الجزائر.
3- مطالبة فرنسا بـ:
- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في استقلاله وتقرير مصيره.
- وضع حد للظلم ومباشرة سحب قواتها العسكرية من الجزائر.
- الدخول سريعاً في مفاوضات سلمية مع جبهة التحرير الجزائرية من أجل الوصول إلى تسوية نهائية وعادلة.
4- مطالبة جميع الأمم المحبة للسلام الضغط على فرنسا من أجل احترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.
5- مساعدة الشعب الجزائري بجميع الوسائل الممكنة للحصول على استقلاله.

2 – مشروع الوحدة الافريقية:

في خلال سعيها تحقيق الوحدة الافريقية شهدت قارة افريقيا عدداً هاماً من قضايا التحرر وقفت عائقاً في سبيل تحقيق تلك الغاية، إلى جانب وجود شخصيات كانت تدعو إلى تحقيق وحدة افريقيا السوداء وبالتالي اخراج العرب الأفارقة من هذه الوحدة، ولذلك كانت ثورة الجزائر عائقاً من العوائق التي وقفت عقبة أمام تحقيق الوحدة الافريقية المنشودة، حيث كانت تلك الثورة في فترة من الفترات سبباً في انقسام الدول الافريقية في مواقفها واختلافها فيما بينها. وتبرز أهمية الجزائر بالنسبة لإفريقيا بفضل مساحتها الشاسعة وامتداداتها الواسعة وتاريخها العريق ونضالها من أجل الشعوب الافريقية[39].

وتواءمت مرحلة الكفاح التحرري في قارة افريقيا مع وجود مناخ دولي ميّز العالم بعد الحرب العالمية الثانية وبروز الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كقطبين متصارعين يحاول كلٌ منهما استقطاب الدول إلى معسكره في اتجاه معاكس لبعضهما البعض، وقد كان هذا الاستقطاب يتم في حركة دائرية حول العالم أجمع، حيث كان من المتوقع اصطدام المعسكرين اصطداماً مروّعاً تبلغ درجة خطورته حد استعمال السلاح النووي، وبسبب ذلك جاءت فكرة مولد حركة عدم الانحياز وسياسة الحياد الإيجابي وتطبيقها في السياسة الدولية، وهو ما أعطى الدول الصغرى في آسيا وافريقيا الامكانات لإيقاف الصراع القائم بين المعسكرين في مناطق مختلفة من العالم[40].

ومن خلال المؤتمرات الافريقية الدّاعية إلى وحدة أقطار افريقيا والتي انعقدت خارج القارة الافريقية يُلاحظ غياب بلدان الشمال الافريقي عنها، حيث كانت الحركة الافريقية حتى ذلك الوقت مهتمة بالرجل الأسود وحقوقه، حتى أن أحد دعاتها وروادها يُدعى " ماركوس جارفي" كان يدعو إلى وحدة افريقية مبنية على نظرية النقاء العنصري، فقد أعلن نفسه رئيساً مؤقتاً لجمهورية افريقيا التي يتكوّن رعاياها من زنوج العالم، كان ذلك عام 1920م في نيويورك عندما أعلن عن تشكيل حكومته المؤقتة[41].

ومن أوجه التلاقي بين العرب والأفارقة بعد الحرب العالمية الثانية أن العرب لم يكونوا بعيدين عن تطور الحركات الوطنية الافريقية ولا عن تبلور الوعي السياسي الذي انتشر بين الأفارقة آخذاً أشكالاً وصوراً عديدة، كان هدفها هو الاستقلال عن الاستعمار الأجنبي، يُضاف إلى ذلك أن هذا التلاقي استند إلى الأساس التاريخي الذي ميّز العلاقات العربية الافريقية في عدة جوانب، حيث تعرّضت تلك العلاقات إلى التكالب الاستعماري الأوربي خلال القرن التاسع عشر، خاصة في الفترة ما بين 1870م – 1900م. هذا وقد شهد الطرفان انحسار المد الاستعماري خلال النصف الثاني من

القرن العشرين نتيجة لتغير الخريطة السياسية للعالم بعد الحرب العالمية الثانية، يُضاف إلى ذلك زيادة الوعي لدى الشعوب العربية الافريقية خصوصاً وشعوب القارة الافريقية عموماً، حتى وإن كان ذلك في وقت مبكر في بعض المناطق العربية[42].

وحتى كوامي نكروما الذي تعاون فيما بعد مع العرب الأفارقة فيما يخص الوحدة الافريقية، وأيضاً مواقفه الإيجابية من ثورة التحرير الجزائرية، فإنه عندما بدأ في مناقشة فكرة انشاء "اتحاد الجمهوريات الافريقية الاشتراكية" بالتعاون مع بعض أصدقائه في لندن عام 1946م، فإنه لم يُشرك معه أياً من التنظيمات أو القيادات من شمال افريقيا، بالرغم من أن الحركة الوطنية في الشمال الافريقي كانت متقدمة عنها في مناطق أخرى من قارة افريقيا. وفي النهاية توصل نكروما إلى تأسيس "السكرتارية الوطنية لغرب افريقيا" في لندن لتكون نواةً لدعوته إلى الوحدة الافريقية حيث بقي نشاطه الآخر محصوراً في افريقيا السوداء إلى أن استقلت غانا عام 1957م[43].

ومثلما تعرّضت المنطقة العربية في شمال افريقيا إلى الاستعمار الأوربي، فقد تعرضت أيضاً باقي مناطق القارة الافريقية لنفس الاستعمار في كينيا وتنجانيقا وغيرها من أقطار افريقيا، يُضاف إلى ذلك نظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا، وبسبب ذلك إضافة إلى العوامل التاريخية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية المشتركة وجد العرب والأفارقة في قارة افريقيا أنفسهم ملزمين بالتضامن والتحالف فيما بينهم من أجل مواجهة الاستعمار الأجنبي وتحقيق الاستقلال، فقد ظهرت شخصيات وطنية افريقية قادت النضال الافريقي منهم جمال عبد الناصر وكوامي نكروما وباتريس لومومبا وجومو كنياتا ومودیبو كايتا وغيرهم من القيادات الافريقية التي قامت بدورها في الامتزاج بين الحركات الوطنية العربية ومبادئ حركات التحرر الافريقية، من أجل العمل على تصفية الاستعمار والدعوة إلى

التضامن العربي الافريقي، وخلال الخمسينات انعكس التلاقي العربي الافريقي بفضل عدة إسهامات ومواقف للعرب كان أبرزها ثورة التحرير الجزائرية عام 1954م[44].

بقيت حركة الجامعة الافريقية مجرد حركة فكرية إلى غاية أن استقلت غانا عام 1957م، وبعدها تحصلت العديد من البلدان الإفريقية على استقلالها عام 1960م، فأصبحت هذه الحركة الفكرية حركة افريقية جماهيرية ذات أبعاد سياسية واجتماعية انطلقت في جميع أنحاء أقطار افريقيا في شكل ثورة عارمة، وبالرغم من أن هذه الثورة قامت من أجل وحدة بلدان افريقيا التي كانت تسعى لتحقيقها الشعوب الافريقية، فقد بقي مفهوم الوحدة غير محدود وتعددت الآراء بالنسبة للسبل الموصلة لها[45].

وبسبب لنجاح حركات التحرر في افريقيا في الوصول إلى هدفها وهو الاستقلال في العديد من المناطق، فقد فكّرت الدول الاستعمارية في عملية تطويق للموجة الثورية، وهذا التطويق جاء من خلال تطبيق عدة إجراءات من أجل الاعلان عن استقلال ظاهري لبلدان افريقيا[46]، وهو ما حاولت فرنسا خاصة تطبيقه في قارة افريقيا حين حاولت عزل الثورة الجزائرية عن محيطها الافريقي ومنع أي اتصال لها مع باقي الأقطار في افريقيا، من خلال عدة إجراءات غير أنها لم تُفلح في ذلك.

أسهمت الثورة الجزائرية في التلاقي العربي الافريقي منذ اندلاعها، فهي التي سعت إلى التأكيد على بعدها الإفريقي، ودعت إلى ضرورة التعاون مع إفريقيا بكامل أقطارها، في إطار تدويل القضية الجزائرية وتحقيق وحدة شمال افريقيا ضمن اطارها الاسلامي، كما أعلنت عن توجهها الافريقي من خلال مؤتمر الصومام 1956م الذي أقرّ سياسة حددت أسس الاتصال بحركات التحرر الافريقية وضوابطه في كامل القارة مع توثيق العلاقة مع الأفارقة الذين زاد اهتمامهم بتطورات الثورة التحريرية في الجزائر، واتضح ذلك بعدما نقلت الجزائر كفاحها المسلح إلى داخل فرنسا، وهو ما جعل العديد من الأفارقة

المقيمين في فرنسا يقتنعون بمدى قوة الثورة الجزائرية وتمسكها بمسألة تصفية الاستعمار في كامل القارة الافريقية، حيث كانت النتيجة بعد سنتين من ذلك اعلان فرنسا عن استقلال تونس والمغرب عام 1956م[47].

اعتبر الزعماء الأفارقة من أمثال نكروما وسيكوتوري الوحدة الافريقية حركة تدخل في صميم الثورة الافريقية، فقد وضعوا تصوراتهم لتلك الوحدة في شكل مشروعات محددة مثل تلك التي وضعها نكروما الذي كان يدعو إلى مشروع الحكومة الواحدة لكامل افريقيا، بينما ظلّ البعض الآخر لا يرى من الوحدة إلا جانبها الرومانسي من خلال ترديد شعار " الاتحاد قوة "، منهم تومبان رئيس جمهورية ليبيريا الذي عبّر عن ذلك في خلال كلمة ألقاها في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الدول الافريقية المستقلة المنعقد بآكرا[48].

وباشتداد الثورة التحريرية في الجزائر حاولت فرنسا بكل قوتها أن تعزل الجزائر عن محيطها الافريقي مخافة أن يمتد تأثير ثورتها إلى باقي البلدان الافريقية الموجودة تحت الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، ففي عام 1956م إضطرت فرنسا لأن تُعطي الاستقلال لتونس والمغرب الأقصى، ولكن وقفت بكل جهودها في سبيل أن لا تعيد نفس العمل مع باقي بلدان افريقيا، اضافة إلى محاولة الفصل بين افريقيا العربية وافريقيا السوداء من خلال اتباع سياسة معينة في هذا المجال.

وفي مواجهة هذه السياسة الفرنسية، حاول بعض الأفارقة توطيد الصلة والتضامن بين افريقيا والثورة الجزائرية ومنهم من كانوا ينتمون إلى الأحزاب الوطنية الافريقية مثل حزب التجمع الديمقراطي الافريقي، فالثورة الجزائرية بتوجهها نحو افريقيا كانت مدركة بأن الظروف الدولية لم تكن في صالح التحالف مع فرنسا، خاصة بعد هزيمة فرنسا في الهند الصينية، الأمر الذي جعل فرنسا تُعيد النظر في سياستها الاستعمارية في افريقيا[49].

وفي مسألة الوحدة الافريقية طُرحت عدة تساؤلات أهمها: هل الوحدة التي سعى إليها الأفارقة تكون وحدة العمل الثوري؟ أم أنها تعني مجرد تجمع الدول المستقلة في القارة الافريقية، ويحدث تحالف فيما بينها في حدود ما يمكن أن تتفق عليه جميع الدول الافريقية؟ وقد استمرت هذه التساؤلات والتناقضات حول مفهوم الوحدة الافريقية حتى عام 1963م عندما استطاع الأفارقة التوصل إلى صيغة أصبحت هي دستور الوحدة الافريقية تمثلت في ميثاق منظمة الوحدة الافريقية، ومنذ ذلك الوقت شهدت قارة افريقيا عدداً من الاجتماعات والمؤتمرات كان بعضها على المستوى الرسمي وبعضها الآخر على المستوى الشعبي، يُضاف إلى ذلك قيام تكتلات وتنظيمات سياسية تكوّنت كلها باسم الوحدة الافريقية[50].

وفي هذه المؤتمرات تم البحث في السياسة الافريقية تجاه الاستعمار أو تجاه تأكيد التضامن الآسيوي ـ الافريقي، أو التعاون الجاد في ما بين أقطار افريقيا وقضاياها، وقد كان لهذه المؤتمرات الأثر العميق في تحرير الجزائر والحد من النزاعات الاستعمارية في الكونغو، اضافة إلى البحث في الخطوات الإيجابية للتعاون الحقيقي بين الدول الافريقية والتعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية[51]. كما أن مختلف الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الدول الافريقية منها المؤتمر الذي انعقد في آكرا عام 1958م والثاني الذي انعقد في منروفيا عام 1959م وثالثها الذي انعقد في أديس أبابا في 1960م، كلها ندّدت بالاستعمار الفرنسي وبحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وفي كل مناسبة كانت الدول الافريقية تؤكد دعمها وتضامنها مع القضية الجزائرية[52].

كانت المرحلة الهامة في تاريخ الوحدة الافريقية التي كان ينشدها الأفارقة تلك الفترة التي انعقدت فيها مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة " G .I.A.S"، والتي انعقد أولها في آكرا بدعوة من الرئيس كوامي نكروما في أبريل عام 1958م، وقد جاء هذا المؤتمر

للاعلان عن نقل الحركة الافريقية (ألبان افريكانزم) من عواصم أوربا وأمريكا إلى قلب أقطار افريقيا، يُضاف إلى ذلك أن المؤتمر كان أول دعوة عملية لفكرة الوحدة الافريقية التي كان ينشدها الأفارقة في كل قطر من أقطار افريقيا[53].

جاء هذا المؤتمر ليقضي على فكرة الفصل بين افريقيا العربية وافريقيا السوداء، وفيه زالت الصحراء التي كانت تُعتبر عازلاً يفصل بين شمال القارة وجنوبها وأخذت الوحدة الافريقية مفهومها القاري عندما اجتمعت فيه ثماني دول افريقية من بينها خمس دول عربية، وقد تم التوصل وبصفة نهائية أن تكون الوحدة الافريقية كرد فعل لما يتعرض له الأفارقة من سياسة التفرقة والاضطهاد العنصري[54].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن قرارات المؤتمر أملتها الظروف المحلية والدولية المحيطة بانعقاده، خاصة تلك التي تخص قارة افريقيا، فقد سعى الأفارقة جاهدين إلى تحقيق مشروع الوحدة الافريقية، وفي إطار السعي إلى ذلك أبدت الدول المشاركة في المؤتمر استعدادها الكامل للوقوف بجانب الشعب الجزائري وثورته، لأن قضية الجزائر من وجهة نظرهم تدخل في صميم الوحدة الافريقية، يُضاف إلى ذلك دعوة الدول العربية الافريقية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى المؤتمر التي أُعتُبرت خطوة جادة نحو تحقيق التضامن الإفريقي، فقد تُوجت تلك الجهود في الأخير لتصل في شكلها النهائي إلى تأسيس منظمة الوحدة الافريقية عام 1963م.

[1] . المختار الطاهر كرفاع: "فكرة الوحدة الإفريقية في تطورها التاريخي"، المجلة الجامعة، ع 15، م 3، 2013، ص 136.

[2] . محمد فايق: جمال عبد الناصر والثورة الإفريقية، دار الوحدة، بيروت، 1984، ص 207.

[3] . فيج . جي . دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر: السيد يوسف نصر، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 01.

* . زعيم غانا وأشهر القادة الذين قاوموا الاستعمار البريطاني في مستعمرة ساحل الذهب (غانا)، وُلد في 2 سبتمبر عام 1909م في مقاطعة نزيما وتلقى تعليمه في مدارسها التبشيرية، دخل عام 1926م إلى كلية التدريس في آكرا وتخرّج منها عام 1930م. إنتقل عام 1935م إلى بريطانيا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة، فقد التحق بجامعة لنكولن ليُكمل دراسته بعدها في جامعة بنسلفانيا. أصبح بعد استقلال غانا أول رئيس لها عام 1957م. أنظر: محمد علي الأمين: "التطور التاريخي للجامعة الإفريقية (1900 – 1945)"، مجلة تاريخ العلوم، ع 7، مارس 2017، ص ص 16 – 17.

[4] . محمد فايق: المصدر السابق، ص 209.

** . الجامعة الإفريقية نشأت كفكرة، ثم انطلقت كحركة خارج إفريقيا وظهرت لأول مرة من خلال مؤتمر انعقد بلندن عام 1900م، حيث جمع عدداً من النخب الإفريقية. وجاءت هذه الحركة من أجل تحقيق الوحدة بين الأفارقة، فقد رأى أصحابها بأن ذلك لا يتحقق إلا من خلال النضال من أجل التحرر ومحاربة سطوة الأقلية البيضاء واستعادة المجتمع الإفريقي هويته. أنظر: محمد علي الأمين: المرجع السابق، ص 10.

[5] . محمد فايق: المصدر السابق، ص 209.

[6] . أبو القاسم العلواني: الجزائر في العلاقات المصرية الفرنسية 1954م – 1962م، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2010م، ص 56.

[7] . جمال سلامة علي: دور الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين في القارة الإفريقية منذ عام 1960م، رسالة ماجستير، غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1995م، ص 35.

[8]. "إلى مؤتمر الحرية بالقاهرة"، المجاهد، ع 15، 1 جانفي 1958م، ص 5.

[9]. "30 مارس 1958 يوم الجزائر في آسيا وإفريقيا"، المجاهد، ع 20، 15 مارس 1958، ص 4.

[10]. "30 مارس اليوم التاريخي الذي كسبت فيه الجزائر قوة جديدة لتحقيق استقلالها"، المجاهد، ع 22، 15 أبريل 1958، ص 6.

[11]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 212 – 213.

[12]. نفسه، ص 213.

[13]. "مؤتمر آكرا يستمع هذا اليوم الى ممثلي جبهة التحرير الجزائري في جلسته العامة"، الصباح، ع 17 أفريل 1958، ص 1.

[14]. "دول المجموعة أمام مسؤولياتها"، المجاهد، ع 83، 28 نوفمبر 1960، ص 5.

[15]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 213 – 214.

[16]. "ملتقى الدول الإفريقية المستقلة في عكرا"، المجاهد، ع 21، 1 أبريل 1958، ص 6.

[17]. مريم صغير: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1955 – 1962، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 309.

[18]. محمد فايق: المصدر السابق، ص 212.

[*]. هي: غانا، إثيوبيا، ليبيريا، ليبيا، المغرب، السودان، تونس، الجمهورية العربية المتحدة. أنظر: عبد العزيز الرفاعي: تطور العلاقات العربية الإفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص 9.

[19]. "جبهة التحرير في ندوة آكرا"، الصباح، ع 1763، 13 أفريل 1958، ص 2.

[20]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 213 – 214.

[21] . المختار الطاهر كرفاع، المرجع السابق، ص 146.

[22] . عبد العزيز الرفاعي: الوحدة الإفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص 10.

[23] . عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط 1، ج 2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 242.

[24] . عبد العزيز الرفاعي: المرجع السابق، ص 10.

[25] . محمد فايق: المصدر السابق، ص 214.

[26] . محمد سريج: "البعد العربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 14، جوان 2015، ص 65.

[27] . "موجز خطاب الدكتور الصادق المقدم في جلسة الافتتاح لمؤتمر آكرا"، الصباح، ع 1766، 17 أبريل 1958، ص 1.

[28] . محمد سريج: المرجع السابق، ص 65.

[29] . محمد فايق: المصدر السابق، ص 241.

[30] . الصباح، ع 1766، 17 أبريل 1958، ص 1.

[31] . محمد فايق: المصدر السابق، ص 241.

[32] . عبد الله مقلاتي، دحمان تواتي: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، المرجع السابق، ص 22.

[33] . " مؤتمر آكرا يعد مشروع توصية حول المشكلة الجزائرية بعد الاستماع الى ممثلي جبهة التحرير في المؤتمر"، الصباح، ع 1767، 18 أفريل 1958، ص 1.

[34]. عبد العزيز الرفاعي: المرجع السابق، ص 10.

[35]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 214 – 215.

[36]. ناصر أحمد أحمد مسلم: المرجع السابق، ص ص 162 . 163.

[37]. محمد فايق: المصدر السابق، ص 215.

[38]. "اللائحة التي صادق عليها مؤتمر عكرا في شأن الجزائر"، المجاهد، ع 23، 7 ماي 1958، ص 14.

[39]. الأرشيف الوطني الجزائري: علبة رقم 002. 03. 008، ص 27.

[40]. عبد السلام سيد سلطان: لجنة الأمم المتحدة الخاصة للأربعة والعشرين وتصفية الاستعمار في القارة الإفريقية، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم النظم السياسية والاقتصادية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1981، ص 158.

[41]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 18 – 19.

[42]. نفسه، ص ص 18 – 19.

[43]. نفسه، ص 22.

[44]. محمد المبروك يونس: المرجع السابق، ص 37.

[45]. محمد فايق: المصدر السابق، ص 208.

[46]. عبد السلام سيد سلطان: لجنة الأمم المتحدة الخاصة للأربعة والعشرين وتصفية الاستعمار في القارة الإفريقي، المرجع السابق، ص 158.

[47]. محمد المبروك يونس: المرجع السابق، ص 45.

[48]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 209 – 210.

[49]. محمد المبروك يونس: المرجع السابق، ص 47.

[50]. محمد فايق: المصدر السابق، ص ص 210 – 211.

[51]. محمد عطا: افريقية في طريق الوحدة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص 31.

[52] . الثورة الجزائرية وقائع وأبعاد، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1972، ص 43.

[53]. محمد فايق: المصدر السابق، ص 212.

[54]. نفسه، ص ص 212 – 213.